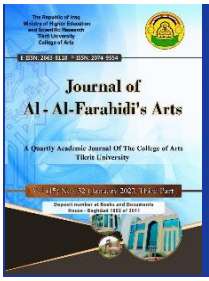

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

The Crisis of Iraqi National Identity Between Authoritarian Regimes and The Clash of Cultures

Asst. Prof. Dr. Faisal Mohammed Aliwy

Department of Sociology, College of Arts, Tikrit University
Salahuddin, Iraq

أزمة الهوية الوطنية العراقية ما بين الأنظمة السلطوية وصراع الثقافات

أ. م. د. فيصل محمد عليوي

قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة تكريت
صلاح الدين، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
10/07/2024	20/08/2024	26/08/2024

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.16.57.3.15 Vol (16) No (57-3) March (2024) P (209-220)

ABSTRACT

There is no doubt that there are many crises and problems that threaten many countries, especially Third World countries, with cracking and collapse. One of the most controversial and dangerous crises is national identity, as it is considered responsible for the common feeling among the members of one society that they are distinct from other societies. Iraq is among the main countries that have suffered from this crisis since the establishment of the modern Iraqi state in 1921 until the present time, and to varying degrees from one era to another. The secret of the existence of the rulers who succeeded to rule Iraq became linked to playing on the chord of this problem. The matter got worse after the British and American occupations, during which those occupying countries did not hesitate to stir up problems among the basic components of Iraqi society, which are basically suffering from latent symptoms and psychological, social and political accumulations that were detonated under several names that made the country ready to lose most of the ties and bonds that were sealing its cohesion and solidarity, and the fragmentation of its social fabric. Statements and developments have multiplied regarding the division or unity of Iraq, and it seems that they are based on an inaccurate distinction between the state and society. The unity of Iraqis is embodied in the fabric of their social relations, in the culture of tolerance derived from religion, shared experience, respect for neighborliness, and feelings of belonging to the land and history. As for the state, to the extent that it has succeeded in building national institutions, it has also largely failed in creating a comprehensive national culture that establishes a solid foundation for a national identity, and therefore it has always been subject to criticism.

KEYWORDS

Authoritarian Regimes, National Identity, Cultural Conflict, Iraqi Identity, Regional Conflict

الملخص

لا شك ان هناك ازمات ومشاكل كثيرة تهدد العديد من الدول وبالذات دول العالم الثالث بالتصدع والانهيار، ومن أكثر وأخطر الازمات جدلا الهوية الوطنية كونها تعتبر المسؤولة عن الشعور المشترك بين ابناء المجتمع الواحد بأنهم متميزون عن غيرهم من المجتمعات الاخرى، ويعد العراق من بين الدول الرئيسية التي تعاني هذه الازمة منذ ان تأسست الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١ إلى وقتنا الحاضر وبدرجات متفاوتة بين حقبة زمنية واخرى.

وأصبح سر وجود الحكام الذين توالوا على حكم العراق، يرتبط بالعزف على وتر تلك المشكلة. وازداد الامر سوءا بعد الاحتلال البريطاني والاحتلال الامريكي التي لم تتوان تلك الدول المحتلة عن إثارة المشاكل لدى المكونات الاساسية للمجتمع العراقي والتي هي بالأساس تعاني من ارهاصات كامنة وتراكمات نفسية واجتماعية وسياسية تم تفجيرها تحت عدة مسميات جعلت البلد مهيأ لفقد اغلب الروابط والاواصر التي كانت تسد لحمته وتراصه، وتفتت نسيجه الاجتماعي.

لقد تعددت التصريحات والتطورات حول تقسيم العراق أو وحدته، ويبدو انها تقوم على تمييز غير دقيق ما بين الدولة والمجتمع. ان وحدة العراقيين تتجسد في نسيج علاقاتهم الاجتماعية، وفي ثقافة التسامح المستمدة من الدين والخبرة المشتركة واحترام الجيرة، ومشاعر الانتماء للأرض والتاريخ اما الدولة فهي بقدر ما نجحت في بناء مؤسسات وطنية فأنها ايضا فشلت إلى حد كبير في ايجاد ثقافة وطنية شاملة تؤسس قاعدة صلبة لهوية وطنية، ولذلك كانت دائما عرضة للنقد.

الكلمات المفتاحية

الأنظمة السلطوية، الهوية الوطنية، صراع الثقافات، الهوية العراقية، الصراع الإقليمي

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله (عليه الصلاة والسلام).

أما بعد:

ففي العراق قوميات عرب واكراد وتركمان وغيرهم، وفيه سنة وشيعة ويزيديون ويهود وصابئة ومسيحيون وكلدان وكاثوليك وارمن وسريان، وفيه عشائر لا حصر لها، ولغات عربية وكردية وتركمانية وسريانية تنقسم بدورها إلى لهجات كثيرة، ويبدو التداخل اللغوي واضحا في الابجدية وكل ذلك أثر بصورة مباشرة في تكوين هويتهم الوطنية وبالذات النتائج المصاحبة لذلك من التوترات والعنف والاصطفافات الطائفية التي سخرت لصالح هذا الحاكم أو ذاك.

ورافق ظهور العراق الحديث عام ١٩٢١ ازمات سياسية واجتماعية هزت فيما بعد اركان وحدته الوطنية، ودفعت به ليكون اكثر اقطار المشرق العربي سخونة وفي احداثه وازماته، وقد يكون من المنطقي ان لا نلقي مشكلات العراق السياسية في سلة نظمه السياسية، فتلك النظم على علاتها لم تكن سببا وحيدا فيما عاناه العراق من ازمات الهوية والاندماج وعدم الاستقرار في علاقاته الداخلية والخارجية، بقدر ما كانت عاملا مهما يضاف إلى جملة الظروف الداخلية والدولية التي احاطت بولادة العراق العسيرة, فقد ولد العراق الحديث وهو مثقل بتركة كبيرة من التخلف العشائري والتناقض المذهبي، صاغتها ظروف الحقبة العثمانية ومرحلة الاستعمار البريطاني، اضيفت اليها ظروف وارهاصات الاحتلال الامريكي بعد عام ٢٠٠٣، كل ذلك ساهم في تكوين ظروف خاصة مسؤولة عن تشكيل نوع من الهوية العراقية المأزومة نتيجة تراكمات وافرازات الاحتلالات وما ترتب عليها من اصطفافات طائفية وعرقية ضيقة ألغت الهوية الوطنية العراقية الاصلية التي كانت من السمات الاساسية للشخصية العراقية.

وسنحاول في بحثنا هذا بيان اسباب تشظي الهوية الوطنية العراقية ودور السلطات والاحتلالات المتعاقبة على العراق في الغاء وتشظي الهوية الاصلية وتنشيط وتحفيز واظهار الهويات الفرعية عوضا عنها.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث:

أولاً: إشكالية الهوية في العراق:

تعود اشكالية الهوية في العراق إلى الاتي:

١. تعدد وتنوع واختلافات المكونات الاجتماعية والثقافية التي تبدأ بالقومية والدين واللغة وتنتهي بالقبيلة والطائفة.

٢. تعدد الولاءات والانتماءات، التي تستقطب كل واحدة منها مشاعر الولاء الاجتماعي حولها.

٣. النزعة الابوية التي تسيطر على البنية الفكرية والاجتماعية والثقافية، التي تقوم عليها علاقات القرابة وصلة الدم وما يرتبط بها من قيم واعراف وعصبيات عشائرية لغالبية مازالت تمارس تأثيرها على طرائق التفكير والعمل والسلوك وعلى منظومة القيم والمعايير وقواعد السلوك وشبكة العلاقات الاجتماعية، ويولدان اليات دفاع ذاتي للحفاظ على الهوية.

والاشكالية الرئيسية في عراق اليوم تتمثل في ان تاريخ الحكام لم يفرز هوية وطنية، وقد تتجلى هذه الصورة من خلال كم الاتهامات التغريبية عن وطن اسمه العراق، كتبعية الشيعة لإيران، أو التركمان لتركيا، والاكراد للانفصال. والتي قد تكون صادرة في معظمها عن السلطة الاحادية المتعصبة غير المستندة لقاعدة شعبية والمرفوضة ايدلوجيا من قبل الفئات العراقية لا طعنا بعرقية السلطة ومذهبها الديني، بل لطريقة استخدام هذه الأيدلوجية التعصبية القامعة والمانعة لحرية ووجود وتعبيرات الفئات الاخرى عن ذاتها.

وفي اجواء كتلك لا تستطيع السلطة الاتحادية، ان تحافظ على وجودها دون تفتيت الفئات واستعداد بعضها ضد البعض. وما يرجح دور السلطة في اشاعة تلك التهم التغريبية، واقع التعايش الاجتماعي بين الفئات والنظرة المسالمة المتبادلة بينها [١].

يمكن ان تلخص مشكلة البحث بالتساؤلات الاساسية التالية:

ما مفهوم الهوية الوطنية؟

هل هناك ازمة هوية في العراق؟

متى ظهرت ازمة الهوية الوطنية في العراق؟

ما دور الاحتلالات في ازمة الهوية الوطنية العراقية؟

هل من حلول لازمة الهوية الوطنية العراقية؟

دور السلطة في تكوين الهوية الوطنية العراقية؟

ثانياً: هدف البحث:

يهدف البحث الى معرفة اسباب تشظي الهوية الوطنية والى محاولة معالجة تلك الاسباب والى تفعيل دور المنظمات والمؤسسات المعنية بلم الشمل والى بث روح التسامح والتعايش السلمي بين طوائف المجتمع العراقي. في ظل التحديات الثقافية وما يتصل بها من مهارات، حيث انها موصولة بمجمل اوجه الانشطة الاجتماعية الاخرى وما يترتب عليها من تحديات سياسية واقتصادية وغيرها [٢].

ثالثاً: أهمية البحث:

تأتى اهمية البحث من اهمية موضوعة الهوية الوطنية وعلاقة تشظي الهوية او اندماجها بالواقع الذي يشهده المجتمع العراقي عبر فترات تاريخية متفاوتة. وما يواجهها من تحديات مصيرية، أبرزها التحديات الثقافية لما تشكله الثقافة من مرجع معرفي ونظري [٣].

رابعاً: الكلمات المفتاحية:

١. **الهوية الوطنية:** إن مفردة الهوية في اللغة العربية ترد بمعان عدة فهي تعني (هوي) اي سقوط من علو إلى الاسفل وهوية جمعها هوايا، اي البئر البعيد القعر، والا هوى اسم تفضيل من هوي، فنقول هذا الشيء أهوى الي من كذا، اي أحب الي، وهوى يهوي هوى، اي احبه واشتهاه فهو هو [٤].

لذا فإن مفهوم الهوية ينطلق في ثقافتنا العربية من الاخر وليس من الانا فكلمة هوية مشتقة من (هو) الذي يعني الاخر بعكس معناه في اللغة اللاتينية، اذ اشتقت كلمة هوية (Identity) من الانا والفرق هنا واضح، وله ابعاده العميقة، اذ ان الاحساس بالذات في ثقافتنا العربية ينطلق من تحديد هوية الاخر سواء اكان في الداخل ام في الخارج [٥].

٢. **السلطة:** السلطة هي الاستخدام الشرعي للقوة بطريقة مقبولة اجتماعيا، وهي القوة التي يمارسها شخص او مجموعة على الاخرين، بمعنى ان صاحب السلطة هو الشخص الذي يمارس القوة في إطار مؤسسة معينة ووفقا لقانون معين [٦].

٣. **الثقافة:** يمكن تعريف الثقافة بانها مجموعة من التوجهات القيمة العامة التي توجه سلوكيات الافراد من ناحية وتنظم التفاعل الاجتماعي من ناحية ثانية, وتتولى ضبط المجتمع والسيطرة عليه من ناحية ثالثة، والثقافة هي تلك الابداعات الانسانية التي تتجاوز مناهج التعليم الرسمية والتي تغني فكر الانسان بالتسامح وتضاعف اهتماماته العقلية وتطور حسه الجماعي ومن هنافام مصطلح الامن الثقافي هو الطريق لصد الغزو الثقافي او عملية الحصانة ضد الغزو الثقافي الذي قد يوجه ضد بلد ما, وهو بهذا يعتبر اكثر شمواية من التعبير المعروف بالغزو الثقافي [٧].

المبحث الثاني: دور المؤسسات والمنظمات في تحديد الهوية الوطنية:

أولاً: دور منظمات المجتمع المدني في تحديد الهوية الوطنية في العراق

قبل ان نحدد دور منظمات المجتمع المدني في العراق لابد من التأكيد على الاتي:

١. يمر العراق بمرحلة انتقالية بين شكلين من انظمة الحكم متباينين كليا، من نظام شمولي إلى نظام حكم تعددي، وطبيعي ان تكون المرحلة الانتقالية فيها شد وجذب بين ماض قريب له ملامحه وات جديد قيد التشكل له افرازاته ووقعه على المجتمع.

٢. لا يمكن الحديث عن ديمقراطية في العراق وانما عن تحول ديمقراطي، يراد له ان يسير باتجاه الديمقراطية، ولكل من المفهومين مقوماته، صحيح ان العراق مارس بعد عام ٢٠٠٣ عمليات انتخابية في مستوياتها كافة، ولكن الانتخابات لا تعني الديمقراطية وانما مرحلة مهمة من مراحلها.

٣. ماتزال مخرجات التحول الديمقراطي في العراق تؤكد على افتقار العملية إلى وجود مقومات مهمة منها، وجود منظمات مجتمع مدني فاعلة ومؤثرة، فكثير من تلك المنظمات يفتقر إلى الدراية والمعرفة بحقيقة الدور الذي ينبغي ان تؤديه في المجتمع.

٤. على الرغم من كفالة وجود هذه المنظمات دستوريا وقانونيا، إلا ان غياب الاطر القانونية التي تنظم عملها، غيب من قدرة تلك المنظمات على اداء دور مهم في عملية التحول الديمقراطي، لا بل على العكس عملت في احيان على عرقلة العملية [٨].

ثانياً: المشكلة الطائفية في العراق:

أنشأ الانتداب البريطاني في العراق عام ١٩٢١ الكيان العراقي كدولة تحكمها اقلية سنية، حيث لم يثق البريطانيون بالزعامات الدينية الشيعية في النجف وكربلاء، وكانوا يعتبرونها متطرفة، وينبغي الحد من نفوذها على الشيعة المنتظمين في غالبيتهم في قبائل، وعهد البريطانيون اذناً بالعراق إلى الشريفيين السنة بزعامة الملك فيصل، والى مجموعة من الضباط العثمانيين السابقين، وهم من السنة ايضا ممن انضموا إلى الملك فيصل في سوريا خلال الحرب العالمية الاولى.

حكم الشريفيون والعثمانيون السابقون العراق حتى العام ١٩٥٨ أعقب سقوط الملكية عقد من انعدام الاستقرار حتى مجيء البعث إلى السلطة، وما تلاه من صعود العشيرة التكريتية السنية، التي حكمت العراق بزعامة صدام حسين حتى ٩ نيسان(ابريل) ٢٠٠٣.

وهذا يعني ان السنة في وسط العراق، ظلت تحكم على مدى التاريخ العراقي المعاصر، الشيعة والاكراد [٩] ان التوتر الذي يغذي المشكلة الطائفية في العراق ليس اثنيا ولا ثقافيا بل سياسي في الأساس [١٠].

ويرجع الصراع بين النخبة السنية الحاكمة، وجمهور الشيعة حول الوطنية العراقية والقومية العراقية، إلى السنوات الاولى من العهد الملكي. وقد رفض شيعة العراق مسعى الحكومة لتطوير نموذج حداثي علماني عربي، واعتبروه بدعة جاء بها الشريفيون والضباط العثمانيون السابقون، وراحوا عوضا عن ذلك، يشددون على فكرة الهوية الوطنية والخصال القبلية العربية [١١].

ثالثاً: دور السلطة والدين في ازمة الهوية الوطنية

ان القاعدة التي نطرحها في تفسير اي انشقاق قومي أو طائفي تكمن في مقولة (فتش عن السلطة) بوجهيها (سلطة الحكم وسلطة المعارضة)، فعند نقطة الصراع والتوتر وانعدام الاستقرار تعمل اليات عدة في تحفيز الاستقطاب القومي والطائفي، فتؤلف العائلة والعشيرة والمذهب والعرق تعبيرا جزئيا عن النزعة الفطرية للحصول على الحماية من خلال الوحدة، وهي حماية لم تكن السلطة تؤمنها لا في العهد العثماني لضعفها وسلوكها الطائفي، ولا في العهد الملكي لميراثها الطائفي ولتعبيرها عن نخب، ولا في العهد الجمهوري الاول بسبب تنامي الصراع السياسي. ان طبيعة السلطة في طور الضعف والطائفية، أو في طور التنامي والمركزية الأحادية، تحفز الفئات على تجاوز الانقسامية الداخلية، اي الانشقاق العرقي والمذهبي المتماثل داخل العشيرة والعرق فتختفي عناصر الصراع ليحل محلها التضامن بمؤثرات نمط القرابة ومحفزات اللاشعور السياسي والانجراف إلى تأييد قضية الجماعة الفئوية بوعي جمعي متدن عن وعي الفرد وتقويمه العقلاني والشعور بالانتماء الفئوي،

وهو ما يجعل التعصب الديني يقسم المحيط الاجتماعي إلى ثنائية، طرفاها الذات والأخر، ومعيارها الانتماء والتماثل الديني والمذهبي هو ذات وانا، وكل من يكون خارج هذه الدائرة هو نقيض واخر، وهو ما ينسحب على التعصب القومي في تقسيمه للمحيط الاجتماعي على اساس جدلية الذات والاخر، ان تاريخ السلطة في العراق هو تاريخ خلق الوعي الفئوي الطائفي والقومي والعشائري على حساب الوعي الجمعي بالهوية العراقية، وبشكل متصاعد مع كل مرحلة تاريخية لاحقة تتنامى فيها قوة السلطة على حساب المجتمع المدني [١٢].

ان طريقة التعامل مع هذه الاشكاليات تتطلب اولا واقعية سياسية، وقراءة حقيقية ومنطقية لواقع التنوع في العراق، وهو ما يفرض استبعادا للكثير من المقدسات الشعائرية ذات التحفيز الانقسامي الفئوي، فالدولة واستقرارها ليسا بحاجة إلى اعباءً اسطورية تتناقض مع القراءة الواقعية لجدلية التعارض الاجتماعي والغريب ان السلطة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر تعاملت مع الصراعات والاشكالات الخارجية والاقليمية والدولية بواقعية وصلت احيانا حد التفريط والتنازل غير المبرر عن قضايا وحقوق وطنية، لكنها تأبى التعامل مع الاشكاليات العرقية والمذهبية الداخلية [١٣].

المبحث الثالث: الصراع الإقليمي ودوره في صنع الهوية الثقافية الطائفية في العراق:

تصاعدت الدعوات الامريكية الى تقسيم العراق في ضوء اتجاهات اثنية طائفية وثمة مشكلات عديدة ذات صلة بهذه المشاريع. وهناك في المقام الاول سؤال اخلاقي جوهري هو: باي حق يفرض سياسيون اجانب الحدود الداخلية لبلد ذي سيادة؟ وماهي فرص ان يثبت تقسيم هادئ في العراق اقل عنفا من تقسيم الهند في سنة ١٩٤٧ كما ان هناك تحذيرات من خبراء بالعلاقات الدولية، اذ يرى كثير منهم تقسيم العراق بمثابة الخطوة الاولى في تأجج العنف على نطاق اوسع بحيث يربك كل دولة مجاورة على امتداد حدود العراق وتركز هذه الورقة على مشكلة اخرى مرتبطة بتقسيم العراق وهذا الجانب يرتدي اهمية لسببين مختلفين الاول هو انه يستطيع ان يلقي ضوءا على ما اذا كانت افكار الاوطان الطائفية ضاربة جذورها في التاريخ العراقي, او اذا كانت ذات طبيعة اقرب الى الزوال السريع, ربما حتى لو كان مفروضا من الخارج. فهل هناك، على امتداد قرون من التاريخ، دليل على ان العراقيين أنفسهم جردوا من حملات في سبيل كيانات يمكن ان تسمى شيعستانات او سنستانات؟ والسبب الثاني هو ان في وسع السابقة التاريخية ان تقول شيئا عن قدرة دويلات طائفية على البقاء فترة طويلة [١٤].

ومن الحجج الاساسية لمن يؤيدون التقسيم الان حجة ان العراق هو كائن مصطنع وفي الوقت نفسه يبرز سؤال أليست الكيانات التي يجري التفكير فيها مصطنعة ايضا؟ سنلقي نظرة جديدة على الأحداث التي شوهدت في العراق منذ الانفجار الذي وقع في سامراء في شباط / فبراير ٢٠٠٦، وسنكون في موضع أفضل للتمييز بين اتجاهات التاريخ المديدة الحقيقية والفورات الهيستيرية العنيفة ولكن القصيرة الامد والمتقطعة.

هنا لا بد من النظر الى العلاقة المتبادلة بين الصراع الاقليمي والهوية الطائفية في العراق. وهي تعرض بإيجاز التاريخ الاداري للبلد على مدى السنوات ال ١٥٠٠ الماضية، وتمضي في أثر مختلف التحديات التي اثيرت في وجه النظام القائم والسؤال الرئيسي هو: هل كانت الكيانات الادارية التي شملت عراق اليوم مرتكزة على هوية طائفية واثنية؟ وإذا لم تكن كذلك، هل كانت التحديات ضد النظام منسقة كأعمال تمرد طائفية واثنية [١٥]؟

أولاً: الاسباب الفكرية والثقافية لفقدان الهوية الوطنية:

ان تعدد الاحزاب والتنظيمات بصورة كبيرة في المجتمع العراقي والصراع على السلطة والانقسام السياسي والجغرافي. والانفلات الامني كلها عوامل ساعدت وتساعد في تمزيق النسيج الاجتماعي والفكري وفقدان الهوية، والولاء للعشيرة والطائفة والقومية على حساب الوطن الواحد، وكانت النتيجة التحقير او التقليل من قيمة الانجازات انتقاما من الاشخاص رغم ان الاحداث او الانجازات في حقيقتها انجاز امة وليست قرار فرد، وهذا الخلط الفكري ادى بين الشباب الى انعكاسات سلبية ونتائج سيئة في صياغة التاريخ. ومن هنا فقد أصبح

من الصعب غلى الشباب في هذا الصراع الفكري ان يجد حيادا يتسم بالموضوعية، وفقد الشباب في مواقع كثيرة مصداقيتهم مع الفكر والمفكرين ولم يجد الشباب القدوة الرفيعة التي تقود خطاه وتهدي مسيرته [١٦].

ثانياً: الانظمة السياسية ودورها في الهوية الوطنية:

النظم السياسية العربية بصورة عامة تتوزع من حيث الشكل الى انماط ثلاثة وهي الانظمة الملكية واهم ما يميزها ان السلطة تتركز بيد فرد وهو الملك يمارس هذه السلطة بشكل انفرادي دون اي مشاركة من الشعب وطريقة تولي الحكم تتم عن طريق الوراثة. والانظمة الجمهورية بما ان الوضع الطبيعي الذي يأتي فيه رئيس الدولة هو الانتخاب من قبل الشعب بالطريقة التي ينص عليها الدستور، سواء بطريقة مباشرة من قبل الشعب او عن طريق المجلس النيابي او مزيجا من الوضعين، فان حكام الانظمة الجمهورية العربية لا يتركون مقاعد الحكم الا بالوفاة او بالانقلاب او المرض او الاغتيال [١٧].

ويبقى واقع الانظمة السياسية واحدا وان اختلف من حيث الشكل السياسي الخارجي ليبقى الاختلاف لفظيا أكثر مما يعبر عن حقيقة اساسية لهذا تبقى السمات المشتركة بين الانظمة السياسية الحاكمة في البلدان العربية هي السائدة على ارض الواقع والتي تجمعها الازمات التالية [١٨]:

١. ازمة الديمقراطية.
٢. ازمة الشرعية.
٣. تعارض نصوص الدساتير العربية مع الممارسات العملية على ارض الواقع.
٤. التزاوج بين السلطة وشخص الحاكم او الملك الى جانب ارتباط ميزانية الدولة بميزانية الحاكم.
٥. الاولوية في الولاء للعشيرة والقبيلة، ثم بعدها للدولة الامر الذي ادى الى تراجع مفهوم الدولة الحديثة عن اغلبية البلدان العربية.
٦. غياب التعددية السياسية وتقييد الارادة السياسية.

ثالثاً: غياب الثقافة السياسية العربية في عملية الإصلاح والتغيير:

لقد شكل تراكم تقاليد مركزية السلطة السياسية احد العناصر المحورية في الثقافة السياسية والاجتماعية العربية مما اسهم في تكريس قيم الامتثال والطاعة وتلقي التوجيهات وفي ظل كل ذلك حرصت النظم الاستبدادية على تغييب مسالة المشاركة السياسية، الامر الذي جعل الثقافة السائدة والمتاحة للأجيال المتعاقبة هي ما تسمح به الانظمة لأبعاد الشعوب عن لعب دور في صنع السياسات واتخاذ القرارات، وهذا النوع من الثقافات القائم على استبعاد جماعات عن المشاركة السياسية يعيق امكانيات ارتقاء الثقافات السائدة لتصبح هويات ثقافية للجميع، باعتبار انها لا تشمل ثقافة الجميع ضمن عناصرها ومكوناتها [١٩].

لقد عملت هذه العوامل على تشكيل قيم ومفاهيم الثقافة السياسية العربية، من قبيل النزعة الاقصائية ورفض التعددية وعدم التسامح الى الحد الذي يسمح بالتخوين والتكفير، وما يعنيه ذلك من انعكاسات على الكيفية التي يمكن من خلالها ادارة الاختلاف، الامر الذي يجعل الجدل فيما اذا كانت ثقافة من هذا النوع مؤهلة لمواجهة اخطار العولمة الثقافية او احتضان نموذج الديمقراطية الغربي الذي يجري الترويج له، بغض النظر عن مدى جدية وحقيقة هذا النموذج، فقد اظهرت الازمات العربية المتتالية عن مدى فداحة غياب ثقافة حقيقية في العائلة، والمدرسة، والدين، والعمل، والحزب والنقابات والمؤسسات الأخرى، وقامت السلطة بكافة اشكاله على الترغيب والترهيب والوصاية اكثر مما قامت على الاقناع والبحث والتساؤل والتفكير النقدي والاخذ والعطاء، وهكذا سيطر الشخص الواحد والاتجاه الواحد واصبح المجتمع العربي مجتمعا حكوميا اكثر منه مجتمعا مدنيا، وابعد الشعب عن المشاركة في مواجهة التحديات وصنع مصيره، فان ازمة الحرية والديمقراطية في واقعنا المعاصر انما تمتد جذورها الى الموروث الثقافي في الوعي القومي، وما تبقى فيه من تصور هرمي او مركزي او راسي للعالم, يعطي الاعلى وما يسلبه من الأدنى، الاعلى يأمر والادنى يطيع كما هو معروف [٢٠].

رابعاً: مأزق الهوية في دولة العراق السلطوية:

من المعلوم ان دولة العراق الحديثة قد تأسست بعد هزيمة الامبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى، لكن جذورها تعود الى ميراث القرون السابقة، ومن الاسهامات المهمة في قيام دولة العراق الحديثة: هياكل السلطة السياسية وانماط الجغرافية البشرية، وتفاعل الجماعات المختلفة وبينما تأسست الخصائص المجتمعية للعراق في فترة الحكم العثماني، فقد تولت الدولة الجديدة مهمة تطوير العلاقات بين الجماعات المختلفة ويمثل تاريخ قيام الدولة العراقية، من جوانب عدة, خطا فاصلا في الادبيات الاكاديمية بين من يعتقدون ان الدولة الحديثة لم تكن سوى غطاء منمق فوق الهويات العشائرية والطائفية واولئك الذين يرون ان الدولة العراقية الحديثة طوعت المجتمع واحدثت تغييرات عميقة في الثقافة السياسية [٢١].

ويعاني العراق من بين العديد من دول العالم والعالم الثالث خاصة التي تعاني من الازمة الخطيرة التي تهدد وحدته الوطنية بالتصدع والانهيار وهي ازمة الهوية الوطنية وهو يعاني هذه الازمة منذ ان تأسست الدولة العراقية الحديثة وازداد الامر سوءا بعد احتلاله من القوات البريطانية والامريكية والتي لم تتوان عن اثارة المخاوف والشكوك لدى المكونات الاساسية للمجتمع العراقي والهوية التي نحتاجها نحن هي التعالي عن الطبقية والاخذ بالانفتاح لكيلا نقع في الانغلاق واستبعاد الاخر. وهناك مفهومان للهوية أحدهما استبعادي بمعنى الاختلاف عن الاخر بهدف الابتعاد عنه او استبعاده وهو يمثل هوية استبدادية تكرس مفهوم التفوق سواء كان عراقيا ام دينيا. كما انها لا تقبل الاخر بقدر ما تبحث عن تصنيف له بهدف تحجيمه او تهميشه وتكون اداة للكراهية لا للتواصل. اما المفهوم الثاني فهو مفهوم الهوية التواصلية التي يمكن ان نفهمها من خلال فكرة التعارف التي أمدنا الله بها. وقد وضح الملك فيصل الاول طبيعة الهوية العراقية من خلال مقولته (أقول وقلبي ملان أسى انه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل تكتلات بشرية خالية من اي فكرة وطنية متشبعة بتقاليد واباطيل دينية، لا تجمع بينهم جامعة، سماعون للسوء، ميالون للفوضى، مستعدون دائما للانقضاض على اية حكومة كانت، نحن نريد ان نشكل من هذه الكتل شعبا نهذبه ونعلمه، ومن يعلم صعوبة تشكيل وتكوين شعب في مثل هذه الظروف يجب ان يعلم عظم الجهود التي يجب صرفها لإتمام هذا التكوين وهذا التشكيل) [٢٢].

والملاحظ على الخطاب السياسي العراقي منذ الاحتلال الامريكي انه قد عمق من ازمة الهوية العراقية فهناك من يروج للهوية الاسلامية كما هو حال الاحزاب الدينية شيعية كانت ام سنية وهناك من يروج لمفهوم الامة العراقية وهناك من يتمسك بالهوية العربية واخرون يتمسكون بالهوية الكردية وتحت وطأه السيول الجارفة انتعش الانتماء الطائفي والعشائري والمناطقي واصبحت لدينا هويات داخل الهوية العراقية, فانقسم السياسيون داخل الحكومة والبرلمان واجهزة الدولة الاخرى تحت مسميات الطائفية والاثنية ونزوع مثير نحو الانتماء العشائري وهم يقودون دولة جمهورية اتحادية ديمقراطية، وامر كهذا لا يعني الانتقاص من فخر الانتساب او العشيرة او العائلة او المنطقة، بيد ان التحدي الذي يواجه الهوية العراقية يجعل من هذه الظواهر انعكاسات مبالغا فيها تجعل من العراقي يشعر به ملاذا او بديلا حقيقيا عن الهوية العراقية المحاصرة بقيم الكانتونات المعزولة وتفرعات الاندفاع الطائفي والقومي [٢٣].

وعند النظر الى العراق في السنوات الاولى من القرن الحادي والعشرين يلاحظ انتشار الهوية الفرعية والطائفية بشكل مدهش، وقد اصبحت التقارير الاعلامية تركز بقوة على الفسيفساء العرقية والطائفية للعراق، فقد ظهرت اقاليم مثل كردستان بما يحمله هذا الاسم من ظلال عرقية واضحة، فيما يتم طرح فكرة اقامة اقاليم اخرى ذات توجهات شيعية بشكل خاص في الجنوب يقابلها اقاليم ذات توجهات سنية في الوسط. ولعل خير شاهد على ذلك النظام السياسي في العراق في فترة ما بعد ٢٠٠٣ اصبحت تهيمن عليه سياسة الهوية، حيث تتنافس الأحزاب الشيعية ذات التوجه الديني مع الاحزاب العربية السنية ذات التوجهات القومية العلنية في الشمال بمستويات من القوة لم نعرفها من قبل [٢٤].

خامساً: ازمة الشباب والأخلاق ودورها في هوية الوطن:

مرت الامة الاسلامية عبر مراحل الزمن بعدة انماط من القيم الاخلاقية، فبعدما كان الفرد العربي في الجاهلية يعتز بعدة مظاهر اخلاقية كالجود والكرم والشجاعة بغض النظر عن المظاهر السلبية التي كانت متفشية نتيجة الفراغ الروحي والديني الصحيح الذي يشكل الرادع، فبعدها جاء الاسلام ليعزز الكثير من هذه المبادئ الاخلاقية، حتى وصل بالرسول صلى الله عليه وسلم الى وصف العموم بأحد روافده وهو وصف الدين بالأخلاق والمعاملة الحسنة، واستمرت الامة الاسلامية في ذلك النهج قرونا طويلة. ان الاعداء اول من اعترف بأخلاق المسلمين قبل الاصدقاء، لكن ما نراه اليوم في جميع الاراضي الاسلامية يظهر ان الازمة الاخلاقية قد اجتاحت المسلمين، وخاصة الفئة التي تعول عليها كل الشعوب وهي الشباب، فالشباب هم الاكثر تأثرا بالحضارة الغربية، لذا فان هوية كل امة تعتبر الركيزة الاولى لقوتها وتماسكها، ومنها تبني مستقبلها لما تشتمل عليه من معايير وحدوية مشتركة بين جميع افرادها يرجعون اليها كلما تأزم عليها الزمن. وتعتبر الهوية الاولى لجميع البلدان الاسلامية هي الدين المشترك ألا وهو الاسلام فمهما اختلفت الاعراق والاجناس واللغات والثقافات، الا ان الفطرة الاسلامية تجمعنا جميعا تحت راية واحدة، من المفروض ان شعارها الدين والاخلاق والدين المعاملة والدين النصيحة لكن ما نراه اليوم هو ان هذه الامة اصبحت تعاني من غياب هذه الهوية، فهي تعيش جسدا بلا روح بسبب ابتعادها عن قيمها الدينية والاجتماعية والثقافية التي كانت تميزها، وصار التميع الاخلاقي الذي كان سمة للغرب من المظاهر العادية عندنا، حتى اصبح الذي ينكر الوضع يعتبر رجعيا ومتخلفا وما كان ليحدث هذا لولا عدة اسباب تضافرت وتفاقمت لتنتج لنا هوية ضائعة شخصية ووطنية [٢٥].

سادساً: دور الثقافة في المحافظة على الهوية:

ان الثقافة ليست امرا خاصا بطبقة معينة من الناس او مجموعة مختارة منهم، وانها لا تعني فقط تلك المظاهر من السلوك الانساني التي تشير الى الذوق والتهذيب والاهتمام بنوع ما من الفنون، بل هي مفهوم يعني اسلوب الحياة لمجتمع ما، ذو بعد زمني ينتقل من جيل الى جيل, ويتعرض للتغيير المستمر بدرجات متفاوتة من مجتمع الى اخر ومن عنصر الى عنصر، وهي بهذا المفهوم تشمل كل القيم والنظم المادية والاجتماعية لاي جماعة من الناس، فتشمل قيمهم نظمهم السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والدينية والفكرية كما تشمل عاداتهم واتجاهاتهم وآدابهم وفنونهم والكيفية التي يمارسون بها وجوه نشاطهم المختلفة، وهي تنقل من جيل الى جيل، ومن جماعة الى جماعة عن طريق رموز (اللغة).

ولكي يبقى المجتمع ويستمر يلزم له ان ينقل ثقافته الحالية الى الاجيال اللاحقة حتى يقوم هؤلاء بدورهم عن طريق المدرسة بنقلها لغيرهم، ويحتاج المحافظة على الثقافة ونموها عنصر الاستمرار المنظم لأنها نسيج معقد من العلاقات الاجتماعية التي توارثت بين الأجيال [٢٦].

وهنا يبرز دور الدولة ابتداءً من مؤسساتها التعليمية وتصبح مسؤولة عن تفاعل ومزج الثقافات المتباينة التي يصل بها المتعلمون اليها والتي قد يصل في بعض الاحيان الى التنافر بحيث تتجانس عناصرها ويشترك فيها غالبيتهم، كما انه من واجبات المدرسة تبسيط الثقافة التي اخذت شكلا شديد التعقيد خصوصا في المجتمعات المتقدمة، يؤدي الى الارباك في فهم مفردات الهوية الوطنية او الهوية الحقيقية التي يبحث عنها الفرد.

المقترحات:

سنقوم في هذا الموضوع باستعراض اهم المقترحات المتعلقة بالحل الانسب والاصوب والاسرع لمعالجة الخلل السلوكي الخطير ونقصد به تردي الالتزام بالانتماء الوطني عند الفرد العراقي وهنا يجب توضيح بعض الحقائق الهامة وهي:

١. ان استنهاض سلوك الالتزام بالانتماء الوطني لدى الفرد العراقي هي عملية اجتماعية اصلاحية كبرى لذلك فهي في كل الظروف والاحوال تحتاج وتستغرق وقتا طويلا لأنها عملية بنائية معقدة وصعبة تتعلق بتصحيح البنية السلوكية للفرد العراقي.

٢. ان اصلاح سلوك الفرد العراقي في قضية الالتزام بالانتماء الوطني لا يمكن ان يتم وينجز بالنصائح والارشادات والاجتماعات والخطب البليغة التي يلقيها المسؤولون الرسميون مهما كانت وظائفهم ومناصبهم، كما لا يمكن ان يتم عن طريق استخدام العنجهية الوطنية والقومية وتكرار الاشادة بأمجاد التاريخ العراقي والتغني بعظمة الشعب العراقي وانتصاراته الحضارية.

٣. ضرورة التمييز والتفريق بين مفهوم الوطنية والالتزام بالانتماء الوطني وما يتطلبه هذا الالتزام من مواقف عملية وواقعية مشحونة بالمخاطر الشخصية والتضحية الذاتية الطوعية الصامتة ونكران الذات، وبين العواطف والانفعالات المتأججة التي تتصاعد بين فترة واخرى او في المناسبات.

٤. لذا فان الحل الامثل والانجح يبدأ بالدرجة الاولى وببساطة في تغيير القناعة الراسخة في اذهان المواطنين العراقيين بانعدام المساواة والعدالة في تطبيق القوانين والعقوبات من قبل الدولة والحكومة والمسؤولين، ان تغيير مثل هذه القناعات وازالتها يمكن ان يتم عن طريق التطبيق الصارم والعادل لإحكام القوانين وتنفيذها على الجميع بصورة متساوية.

٥. استنهاض روح الالتزام بالانتماء الوطني التي تعتبر عملية اجتماعية كبرى معقدة وشاملة.

الاستنتاجات والتوصيات:

١. يتعرض الامن الثقافي العراقي الى الاختراق من قبل عدة مصادر من ضمنها العولمة الثقافية والغزو الفكري.

٢. اغناء شخصية الفرد العراقي وبناء تكاملها عن طريق الوعي المتزايد بعقيدته وتراثه وكرامته وانتمائه، وبقدرته على مواكبة التطور الانساني.

٣. التشبع بالهوية الحضارية العراقية الاسلامية بوصف الثقافة مستودع الاصالة والكنز الواسع من الخبرات اللازمة.

٤. اهمية ملاحظة الدور الذي باتت تلعبه القنوات الفضائية وتأثير بعضها السلبي الواضح على افراد المجتمع ويعين على نشر ثقافته لا تركها تبث ما يؤثر فيه سلبا من خلال بث مواد غير متوافقة مع وضع الافراد الاجتماعي والثقافي.

٥. تطوير البنى الاجتماعية والاقتصادية والفكرية بوصف الثقافة ركن البناء الحضاري واساس تماسك الامة.

٦. ينبغي ان يأخذ التراث العراقي الضخم دوره المميز في بناء ثقافة اصيلة، لأنه يمثل الجذور التي تربطنا بمقوماتنا الاساسية.

٧. ان الغزو الفكري استعمل مجموعة من الوسائل والاساليب تعمل بصورة تكاملية لأضعاف البني الثقافية العراقية.

٨. ضرورة تفعيل دور المؤسسات التعليمية والجامعات لتعزيز الامن الفكري لدى طلبتها لتحصينهم من الفكر المشوه.

٩. قيام المؤسسات التربوية والاجتماعية والاسلامية عقد برامج توعوية تهدف الى نشر قيم الامن الفكري بين افراد المجتمع.

الهوامش:

(١) د. ياسين سعد محمد البكري، بنية المجتمع العراقي جدلية السلطة والتنوع، العهد الجمهوري الأول ١٩٥٨-١٩٦٣ انموذجا، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بيروت، ٢٠١١، ص٢٥٥.

(٢) د. محمد عبد الله شاهين، تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية للدول العربية وسبل معالجتها، ط١، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ٢٠١٩، ص٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٧.

(٤) المنجد في اللغة والاعلام، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦، ص٨٧٨-٨٧٩.

(٥) مشاري عبد الله النعيم، مسالة الهوية في الوطن، الرياض, ٢٠٠٥/١/١٧, نقلا عن رشيد عمارة، ازمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم السياسية.

(٦) محمد حسن دخيل، علم الاجتماع السياسي، مكتبة دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٧، ص١٣.

(٧) محمد محمود، الامن الثقافي العربي، التحديات وافاق المستقبل، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، الرياض، ١٩٩٠، ص١٥.

(٨) د. خيري عبد الرزاق جاسم، العملية السياسية في العراق ومشكلات الوصول إلى دولة القانون، ط١، مطبعة البينة، ٢٠١٠، ص١١٩.

(٩) اسحاق نقاش واخرون، المجتمع العراقي، حفريات سوسيولوجيا في الاثنيات والطوائف والطبقات، منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ص٢٢١.

(١٠) برنستون، شيعة العراق، ط٢، ٢٠٠٣، ص١٣.

(١١) اسحاق نقاش واخرون، المصدر السابق، ص٢٢٣.

(١٢) د. ياسين سعد محمد البكري، المصدر السابق، ص٢٦٦.

(١٣) المصدر نفسه، ص٢٦٧.

(١٤) انتوني كوردسمان واخرون، العراق تحت الاحتلال، تدمير الدولة وتكريس الفوضى، سلسلة كتب المستقبل العربي ٦٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص١٨١.

(١٥) المصدر نفسه، ص١٨٢-١٨٣.

(١٦) احمد حسانين، دور التربية في علاج مشكلة التطرف بين الشباب، مجلة كلية التربية، جامعة اسيوط، العدد الثامن، المجلد الأول، ١٩٩٢، ص٣٥١.

(١٧) سعد الدين ابراهيم، ازمة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص٢٦٠.

(١٨) حسين علوان البيج، الديمقراطية واشكالية السلطة، بيروت، مجلة المستقبل العربية، العدد ١٨٨، ص١٠٠.

(١٩) اسماعيل الشطي واخرين، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويسري بالإسكندرية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤، ص٢٣-٢٥.

(٢٠) علي اسعد وطفه: بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩، ص٢٣-٢٤.

(21) Khoury, Dina Rizk (1997) State and Provincial Society in the Ottoman Empire, Cambridge University Press, P. 172.

نقلا عن فيصل محمد عليوي التميمي، السلطة والقبيلة، صراع الهويات القاتلة في العراق، عمان، دار دجلة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧، ص٢١٨.

(٢٢) رشيد عمارة ياسين، ازمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم السياسية، بلا تاريخ، ص١٤.

(٢٣) المصدر نفسه، ص١٩.

(٢٤) جاريث ستانسفيلد، العراق الشعب والتاريخ والسياسة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، دراسات مترجمة، ٣١، ط١، ٢٠٠٩، ص٥٩.

(٢٥) الاستاذ بن مقلة رضا، الشباب والاخلاق ازمة تحتاج الى علاج، بحث منشور في مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية، العدد ٢٢، ٢٠١٣، ص٢٢٥.

(٢٦) احمد كمال احمد واخرون، الخدمة الاجتماعية في المجالات التعليمية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٣.

المصادر:

ياسين سعد محمد البكري، بنية المجتمع العراقي جدلية السلطة والتنوع، العهد الجمهوري الأول ١٩٥٨-١٩٦٣ انموذجا، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بيروت، ٢٠١١.

محمد عبد الله شاهين، تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية للدول العربية وسبل معالجتها، ط١، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٩.

مشاري عبد الله النعيم، مسالة الهوية في الوطن، الرياض, ٢٠٠٥/١/١٧, نقلا عن رشيد عمارة، ازمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم السياسية.

اسحاق نقاش واخرون، المجتمع العراقي، حفريات سوسيولوجيا في الاثنيات والطوائف والطبقات، منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

انتوني كوردسمان واخرون، العراق تحت الاحتلال، تدمير الدولة وتكريس الفوضى، سلسلة كتب المستقبل العربي ٦٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.

احمد حسانين، دور التربية في علاج مشكلة التطرف بين الشباب، مجلة كلية التربية، جامعة اسيوط، العدد الثامن، المجلد الأول، ١٩٩٢.

اسماعيل الشطي واخرين، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويسري بالإسكندرية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.

رشيد عمارة ياسين، ازمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم السياسية، بلا تاريخ.

جاريث ستانسفيلد، العراق الشعب والتاريخ والسياسة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، دراسات مترجمة، ٣١، ط١، ٢٠٠٩.

الاستاذ بن مقلة رضا، الشباب والاخلاق ازمة تحتاج الى علاج، بحث منشور في مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية، العدد ٢٢، ٢٠١٣.

احمد كمال احمد واخرون، الخدمة الاجتماعية في المجالات التعليمية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.

Resources:

Yassin Saad Muhammad Al-Bakri, The Structure of Iraqi Society: The Dialectic of Power and Diversity, the First Republican Era 1958-1963 as a Model, Misr Mortada Foundation for Iraqi Books, Beirut, 2011.

Muhammad Abdullah Shahin, The Challenges of Economic and Political Globalization for Arab Countries and Ways to Address Them, 1st ed., Dar Al-Akadmiyoon for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 2019.

Mishari Abdullah Al-Naeem, The Issue of Identity in the Homeland, Riyadh, 1/17/2005, quoted from Rashid Amara, The Crisis of Iraqi Identity under Occupation, a study published in the Arab Journal of Political Science.

Ishaq Naqash and others, Iraqi Society, Sociological Excavations in Ethnicities, Sects and Classes, Publications of the Institute of Strategic Studies, Beirut, 1st ed., 2006.

Anthony Cordesman and others, Iraq under Occupation, Destruction of the State and Consecration of Chaos, Arab Future Books Series 60, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st ed., 2008.

Ahmed Hassanein, The Role of Education in Treating the Problem of Extremism among Youth, Journal of the Faculty of Education, Assiut University, Issue 8, Volume 1, 1992.

Ismail Al-Shatti and others, Corruption and Good Governance in Arab Countries, Research and Discussions of the Intellectual Symposium Organized by the Center for Arab Unity Studies in Cooperation with the Swiss Institute in Alexandria, Beirut, Center for Arab Unity Studies, 2004.

Rashid Amara Yassin, The Crisis of Iraqi Identity under Occupation, research published in the Arab Journal of Political Science, undated.

Gareth Stansfield, Iraq: People, History and Politics, Emirates Center for Strategic Studies and Research, Translated Studies, 31, 1st ed., 2009.

Professor Ben Muqla Reda, Youth and Ethics: A Crisis that Needs Treatment, research published in Al-Hikma Journal for Islamic Studies, Issue 22, 2013.

Ahmed Kamal Ahmed and others, Social Service in Educational Fields, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1965.